ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

النحو التعليمي في شبه الجزيرة الهندية
EDUCATIONAL GRAMMAR IN THE INDIAN SUBCONTINENT

Dr. Hafiz M. Khaleel
Ph.D Scholar (Egypt), Asst. Prof Minhaj University Lahore.
khalilazhari15@gmail.com
Dr. Noor Zaman
Ph.D Scholar, Asst. Prof Minhaj University Lahore.
noorimcw@gmail.com
Ghulam Samdani
M. Phil Scholar (Cairo University- Egypt)
samdani92@gmail.com

Abstract:
Educational Grammar is a method of simplifying the presentation of grammatical rules to learners while taking into account the principles of curriculum science and teaching methodologies, in accordance with modern educational standards.The study of grammar in the schools of the Indian subcontinent is divided into two categories: government schools and private religious schools. Government universities focus on specific topics presented with clarity and precision, but they do not provide a comprehensive study of all aspects of grammar. On the other hand, private religious schools emphasize classical grammar books, making their teaching style a mix of ambiguity and clarity. In contrast, grammar instruction in government universities is characterized by clarity and simplicity, with limited depth.The traditional method remains the predominant approach for expressing grammatical rules in universities and schools across the Indian subcontinent. Unfortunately, most teachers in private schools lack exposure to the latest books and research in grammar, except for a few, which prevents them from expanding their knowledge in this field. Conversely, most teachers in government universities have extensive knowledge of the latest books and research, yet they do not engage much with classical grammar texts.The common curriculum for teaching Arabic grammar in schools across the Indian subcontinent spans four years, during which various grammar books are taught. However, some books need to be replaced with modern ones in the curriculum to ensure maximum benefit for learners.

Keywords: Educational Grammar, Indian Subcontinent, Comprehensive

قبل أن ندخل إلى مطالب النحو التعليمي لا بدّ أن نذكر مسألة مهمّة في تيسير النحو العربي، وهي التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي.

النحو العلمي: هو ذلك النحو الذي يدرس الظواهر اللغوية واللسانية ويعللها من خلال التعمق والبحث والاستقراء، وإذا رحنا نطالب بوضع حد لذلك فإننا سنظلم اللغة والدرس اللغوي، ونحد من اجتهاد ومعرفة علمائنا في ذلك، ولا حرج إن كان هذا النحو يدرس في الجامعات والمدارس المتخصصة في ذلك.

أما النحو التعليمي: فهو الذي يُوظف لتعليم الناشئة أصول الكلام العربي صونا لألسنتهم من الزَلَل والخطأ، وكذا الوافدين على اللغة العربية من الأعاجم،[1] والنحو التعليمي هو طَرِيق تَبسيط الصُّورة الّتي تُعرض فِيها القواعد على المتعلّمين، وتُراعَى فيهِ قوانينُ علمِ التّدريس مع المقاييس التي تقتضيها التّربيةُ الحديثةُ،[2] فعلى هذا ينحصر التّيسير في كيفيّة تعليم النّحو لا فِي النّحو ذاتهِ.

فالنحو بهذا الشكل هو الطريق المعبّد الذي يسلكه كل مستعمل للغة للوصول إلى مراده من الملكة والفصاحة، وهذا التفريط في التفريق بين الجانبين هو أكبر ما يلام عليه النحاة القدامى.

والآن نذكر بعض السمات العامة للنحو التعليمي في شبه القارة الهندية في مطلبين:

المطلب الأول:

المقرّرات الدراسية النحوية في شبه القارة:

1- مختار بزاوية، النحو العربي ومحاولات تيسيره، رسالة الدكتوره (2016م/2017م)، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر، ص12.

2- المقال: عبد الرحمن الحاج، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، رقم العدد 4، تاريخ: (1973/12/12م)، ص22،23.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

منذ سيطرة الاستعمار على شبه القارة الهندية عُرف فيها نظامان للدراسة، الأول: حكومي، والثاني: أهلي (ديني)، ولا تزال هذه الازدواجية باقية إلى الآن مع تغير أسبابها.

الأول: النظام الحكومي:

إن النظام التعليمي الحكومي في الهند وباكستان يتبع النظم التعليمية البريطانية، فيبدأ الطالب بالمرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية، ثم الثانوية العالية، تُسمّاها الانترثم الليسانس، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه، وينقسم هذا النظام إلى المدارس والكليات والجامعات، وبالإضافة إلى ذلك أنشئت أكاديميات ومعاهد حكومية أخرى تهتمّ بتعليم اللغة العربية ونشرها في شبه القارة.[3]

الثاني: النظام الأهلي:

المصطلح المدارس الدينية في شبه القارة الهندية تعني عند إطلاقها المدارس التي تنظم دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية على المستوى الأهلي، والإنفاق عليها يتم من قبل المسلمين، يشرف عليها رجال الدين من كل مذهب، وتسمى الدراسة في هذه المدارس الدرس النظاميفلاقي هذا المنهج الدراسي رواجًا عظيمًا، ويحتوي على إحدى عشرة مادة مع كتب تختص بكل مادة، وهو متداول إلى الآن في جميع المدارس الدينية في باكستان والهند، وكان أكثر الاهتمام بالعلوم العربية والإسلامية، مثل: الصرف والنحو والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والتصوف.[4]

حيث يقضي الطلاب ثمانية أعوام، وينالون "شهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية" والتي أصبحت تعادل لماجستير اللغة العربية وماجستير الدراسات الإسلامية في الإدارات الحكومية، حسب إعلان وزارة التعليم الفيدرالية الباكستانية في عام (1984م).

عندما نلقي نظرة عامة على المناهج الدراسية في علم النحو في الجامعات والمدارس الأهلية نجد أن الهدف المشترك لتدريس النحو هو اتقان اللغة العربية، وبذل أصحاب كل من الجامعات الحكومية والمدارس الدينية جهودَهم من اتخاذ مقررات دراسية ملائمة لأوضاعهم الدراسية، فلننظر إلى هذه المقررات الدارسية في علم النحو من التفصيل نظرة نقد واستخلاص في أربعة فروع، **ما يلي ذكرها**:

الفرع الأول: الكتب المقترحة والمرشحة:

إنّ دراسة النحو في الجامعات الحكومية تعتمد على موضوعات معينة اختارتها لجانُ علمية لأقسام اللغة العربية بتلك الجامعات باختلاف يسير، فأغلب الجامعات لا تقرر كتابًا معينًا في النحو، وإنما تعين موضوعات مهمّة في دراسة علم النحو، وينتج من ذلك أن أغلب الدارسين بالجامعات الحكومية لا يتعرفون على أمّهات الكتب في النحو، كما أنه لا يمكن لهم دراسة هذا الفن الأساسي دراسة شاملة لجميع مواضيعها، وتقتصر دراستهم للنحو على الموضوعات المعينة في ضوء مذكّرات، أعدّها بعض الأساتذة أو كتب تعالج الموضوعات المقررة فقط، والتي أعدها بعض أساتذة القسم، وبهذا يُحرمون التطلع أو التعرف على أمّهات الكتب المؤلفة في النحو والصرف، وبالتالي لا يمكن لهم دراسة شاملة مرتبة للنحو.[5]

أما المدارس الأهلية الدينية فتركز دراستها في النحو على كتب معينة، قررتها اللجان المختلفة لتلك المدارس على ترتيب ونمط معين؛ وبذلك يمكن لهم الإطلاع في أمّهات الكتب المؤلفة في النحو، وبالتالي تكون دراستهم شاملة مرتبة ترتيبًا علميًّا، ولا تقتصر على موضوعات دون موضوعات أخرى.[6]

ووجدتُ بعض الجامعات الباكستانية الكبيرة، مثل جامعة المنهاج وجامعة بهيرة وهيئة التعليم نظام المدارس التي تستفيد من الكتب النحوية التي أُلِّفت في كلٍّ من العصر الحديث والقديم معًا.

ويمكن القول لعل النظام في المدارس والجامعات الدينية في باكستان هو النظام الوحيد الذي يقضي فيه الطالب لمدة ثماني سنوات متتابعة في الكتب المكتوبة باللغة العربية، ويعتمد على توضيح أمّهات الكتب النحوية التي تعدّ من أهمّ الكتب المرجعية والأكثر حداثة في علم النحو، وبيان الإعراب النحوي للنصوص في حفظ التعريفات أو التعليلات، وبفضل

3- انظر: خالق داد ملك، أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان، كلية الدراسات الإسلامية والشرقية بجامعة بنجاب- لاهور، سنة النشر: (2000م)، ص43.

4- انظر للتفصيل: المقال: يوسف حسين خان، نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى، ثقافة الهند العدد4، المجلد12، (1961م)، ص77. وانظر: دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان، محمد حنيف، الناشر: دار المنهل، سنة النشر: (1982م)، ص342.

5- الدكتور مظهر معين، حاضر اللغة العربية، صادر عن قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان-، سنة النشر: (2008م)، ص298.

6- انظر: المقرر الدراسي لتنظيم المدارس العربية باكستان، والمقرر الدراسي لرابطة المدارس الإسلامية، لاهور- باكستان. وانظر: المقال: مير ولي خان، كيف يمكن للطالب الباكستاني أن يتقن اللغة العربية فهمًا ونطقًا وكتابة مجلة المجمع العربي الباكستاني، الطبعة الأولى، المجلد1، سنة (1991م). وانظر أيضًا: المقال: الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، مجلة قسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد: الرابع والعشرون (2017م)، ص99.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

ذلك قد شهدتُّ التجارب أن طلبة وخريجي المدارس الدينية يكونون أقوياء في مجالهم أكثر من أي طالب منتمين إلى أي نظام آخر.

وأما الجامعات الحكومية تعتمد على بيان وتفصيل للموضوعات المعينة في المقرر دون دراسة شاملة لكتاب ما في النحو، بذلك قد يواجه الدارس والمدرّس صعوبة في بيان بعض الموضوعات التي لا توجد لدى الطلاب معرفة سابقة بها، وقد يؤدّي إلى اختلال فهم أو عدم الإحاطة الكافية للنحو.

الفرع الثاني: أسلوب المقررات الدراسية في النحو:

فأسلوب هذه المقررات الدراسية في المدارس الدينية يمتزج بين الغموض والوضوح، أي الغموض من حيث كونه متنًا للكتاب التراثي، والوضوح من حيث كون شرحه لذلك المتن، مثل كتاب مصباح المعاني في شرح مُلّا جامي فهذا الكتاب شرح لشرح ملا جامي الذي يذكر متن المشروح أولًا الذي يحسّ فيه المتعلم صعوبة وغموضًا في فهمه، لكن المؤلف لما يشرح تلك العبارة يتضح على المتعلم كل شيء.

وأما أسلوب المقررات الدراسية في الجامعات الحكومية لا نجد فيه شيئا من صعوبة وغموض بل يغلب عليه طابع الوضوح والسهولة وعدم التعمّق؛ لكونه خاليًا من كتب التراث العربي.

الفرع الثالث: طريقة التدريس:

إن القواعد النحوية لديها طرق للتعبير عن نفسها، أهمّها ما يلي:

1- **منها الطريقة القياسية**: وهي تميل إلى طريقة الشرح النحوي، وفيها تقدم القاعدة أو التركيب اللغوي للطلاب، ثم تترك لهم فرصة كافية لممارسة القاعدة الجديدة والتدريب عليها في أمثلة ثم تعميمها.[7]

2- **والطريقة الاستقرائية:** وهي تميل إلى المدخل الموقفي أو السياقي، وفيها يقدم المعلّم للطلاب مجموعة من الأمثلة تتضمن القاعدة، وبعد قراءة الأمثلة والتدريب عليها يوجه الطلاب إلى استنتاج التعميم الذي لاحظوه من خلال الأمثلة، ومن ثم القاعدة.[8]

فإن الجامعات والمدارس في شبه القارة لا تزال تغلب عليها الطريقة القياسية للتعبير عن القواعد النحوية.

وأيضًا وجدتُ الطريقتين المذكورتين في بعض الجامعات الكبيرة في باكستان، مثل جامعة المنهاج وجامعة بهيرة شريف، حيث تُستخدم الطريقة القياسية في السنة الدراسية الأولى والثانية، والطريقة الاستقرائية في السنة الثالثة والرابعة بينما يدّرس الكتاب النحو الواضح

الفرع الرابع: أهلية المدرّسين في شبه القارة:

أكثر الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في المدارس الدينية قد تخرجوا منها، ولا ننكر أن هذه المدارس كان لها الفضل الأكبر في تخريج آلاف من الطلاب في مجال العربية والإسلامية، وممّا يؤسّف أن أغلب هؤلاء المدرّسين في المدارس الأهلية لا يوجد لديهم إلمام بأحدث الكتب المؤلفة والأبحاث الشائعة في النحو إلا القليل النادر ممّا يحرمهم من التوسع المزيد في هذا الفن، وبالعكس من ذلك فإن أغلب المدرّسين بالجامعات الحكومية توجد لديهم معرفة واسعة بأحدث الكتب المؤلفة والأبحاث الشائعة في النحو مع أنهم لا يتطرقون إلى أمّهات الكتب القديمة في النحو ممّا يحرمهم من التوسع المزيد والرسوخ البالغ في هذا الفن الأساسي.[9]

المطلب الثاني: منهج تعليم النحو العربي في شبه القارة:

النحو من أهمّ المواد التي تساعد الطالب في تعلّم اللغة العربية، فلا شكّ أن ارتقاء مناهج تعليم النحو العربي وتدريسه هو الخطوة الأولى في تعليم اللغة العربية.

المنهج الشائع لتعليم قواعد النحو العربي في مدارس شبه القارة الهندية في أربع سنوات، وتعليم الصرف في سنتين:[10]

في السنة الأولى: يُدرّس في علم النحو كتابُ نحومير أو تسهيل النحو[11]، وعلم النحو[12]، وإنّ كتاب نحومير ألفه العالم الشهير مير السيد شريف الجرجاني، وهو من علماء القرن التاسع الهجري، وهذا الكتاب باللغة الفارسية، والآن مترجم إلى

7- النقوي، محمد حسنين، مشكلات تعليم اللغة العربية للباكستانيين خاصة في المرحلة الجامعية، الناشر: الجامعة الإسلامية العالمية- مجمع البحوث الإسلامية- إسلام آباد، في عددها الثاني، ومجلدها الرابع والعشرين لشهر أبريل ويونيو، سنة النشر: (1989م)، ص57.

8- المرجع السابق، ص58.

9- المقال: الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، ص99.

10- علم الصرف يُدرَّس خلال سنتين في المدارس، فيُدرَّس في علم الصرف في السنة الأولى الكتب التالية: منهاج الصرفكتاب الصرفأو علم الصرف (باللغة الأردية) وكتاب منشعب وميزان الصرف وكتاب پنج كنج (باللغة الفارسية)، وفي السنة الثانية يُدرَّس من الصرف: تسهيل الصرف (باللغة الأردية)، وكتاب علم الصيغة (باللغة الفارسية).

11- يُدرَّس كتاب تسهيل النحوفي السنة الأولى في بعض المدارس في باكستان، مثل جامعة بهيره شريف، حيث يُعدّ هذا الكتاب من الكتب النحوية من الدرجة الثانية؛ لأنه يذكر العلل النحوية وأحيانًا الاختلافات بين النحاة، لذلك لا بدّ أن يُدرّس في السنة الثانية ليس في السنة الأولى.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

اللغة العربية والأردية، وقد جُمعتْ فيه قوانينُ النحو بأسلوب سهل، وهو كتاب متكامل من كل الوجوه؛ ولذا داخل في المنهج الدراسي، وأما كتاب تسهيل النحو ألّفه الشيخ محمد خان نوري، هذا الكتاب يتميّز بأسلوب سهل وفصيح في اللغة الأردية، وأما كتاب علم النحوكتاب سهل مقبول جدًّا ومفيد للمبتدئين لمولانا مشتاق أحمد جرتهاؤلى.

واتفق مهرة التعليم على أن التعليم لطلاب المرحلة الابتدائية- في شبه القارة- يجب أن يكون في لغتهم الأم أي الأردية، كما أشار إليه فضيلة الشيخ أبو الكلام آزاد رحمه الله تعالى حين ألقى خطبته في لجنة التعليم المنعقدة في (23 فبراير عام 1947م) في لكهنؤ بمناسبة البحث والتحقيق في منهج المدارس الدينية، وكان فضيلة الشيخ من خريج المدارس ودرَس النحو على نفس المنهج في المدارس الدينية، قال في خطبته القيمة: إن النحو والصرف من أهمّ العلوم التي لا بدّ منها لتعليم اللغة العربية، وقال: إن المطلوب من التحصيل ليس فقط قوانين النحو والصرف بل المقصود منهما تعلم العلوم الإسلامية.[13]

وفي السنة الثانية: يدرّس في النحو كتاب هداية النحووهو باللغة العربية، وهو يخلو عن تفاصيل غير ضرورية، وهو كتاب مفيد ومختصر، وتكثر إفادته عندما يُدرّس بدون ذكر المباحث الطائلة، ويلزم خلال التدريس على المدرّس إجراء القواعد النحوية على الطلاب، وأن يعطيهم الواجب المنزلي.

وفي السنة الثالثة: يدرّس كتاب الكافيةلابن الحاجب، وهو من علماء القرن السابع الهجري، يُعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب النحوية في منهج المدارس العربية، ومن الكتب التي تشتمل على المتون فقط وعبارته مشكلة؛ لأنه يشتمل على الاختصار، واجتهد المؤلف لتسهيل العبارة فيه؛ ولكن لأجل الاختصار بقيت فيه صعوبة ومشكلة؛ ولأجل أهمية هذا الكتاب قام كثير من العلماء البارزين بشرح هذا الكتاب.

وكتاب الكافية لأجل الصعوبة في فهم عبارته يُبعِد الطالبَ عن أصل المقاصد، ويَصرف الطالبُ وقته وذهنه وفهمه في فهم عبارته دون الأمور المقصودة، والمقصود من دراسة النحو هو فهم الطالب للأمور والقواعد المقصودة، لكي يستطيع الطالب التكلم الصحيح والكتابة السليمة باللغة العربية الفصحى.

كتب العلامة الأديب الشهير عبد العزيز الميمني الهندي[14]عن مثل هذه الكتب الشاملة على المتون، يقول: عندما جئت من منطقة كاتهياوار إلى دلهي ضيّعتُ ثلاث سنوات في تعلّم النحو والصرف، وقرأت الكتب إلى كتاب الكافية وشرح ملا جامي، وبعد ذلك أرشدني الله تعالى إلى طريق مستقيم ونجاني من الطريق الخطأ، وعلمتُ أني كنت على الطريق الخطأ، وتركت هذا الطريق واستفدت من الكتب التالية في تعليم النحو والصرف، ففي الصرف استفدت من شروح الشافية، وفي النحو من شروح الألفية ومن الأشباه والنظائر ومن تسهيل الفوائد وغيرها، ونجاني الله من فلسفة المنطقيين ومن مسائل الكافية المغلقة التي كانت خلاف الحقيقة، مثل أنه قال في كتابه: إن الموصوف والصفة لا تقعان مضافًا إلى الآخر والحقيقة خلاف ذلك؛ لأن العبارات العربية مليئة من ذلك، وهكذا عندما نظرنا إلى بعض الكلام الخاص من جانب الأشخاص الذين يختصون بعض مسائل النحو بأنفسهم، ويقع الطالب في اختلافات المسائل، ويبقي خاليًا عن حصول أصل المقاصد والقوانين الثابتة، وهذه الأمور التي تضرّ الطالب ضررًا كثيرًا خلال دراسته.[15]

والأفضل أن نقرر في منهج المدارس كتاب قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاريبدل "الكافية" مع إضافة كتاب شرح مائة عامل وغيرهما من الكتب القيمة والمفيدة.

وفي السنة الرابعة: يُدرّس في السنة الرابعة كتاب شرح ملا جامي الذي ألّفه الشيخ عبد الرحمن الجامي في القرن التاسع الهجري.

وهذا الكتاب في الحقيقة شرح لكافية ابن الحاجب، وعلى منهجه في الطراز والأسلوب، وفيه بعض القواعد والأمور التي تدل على الفلسفة، مثلًا: لماذا يكون الفاعل مرفوعًا والمفعول منصوبًا؟ وهذا كلام ثانوي وفلسفي لا يتعلق بالقواعد والقوانين الأصلية التي يحتاج الطالب إلى فهمها وإلى التدريب عليها، أما الأمور والمسائل الفلسفية التي ذكرها الشيخ ملا جامي في كتابه وخاصة في ذكر الفرق بين الاسم والفعل باسم الحاصل والمحصول، فهذه المباحث تتعب المتعلمين وتشوّش أذهانهم.

كما نشاهد أن الطالب عندما يبدأ دراسته بكتاب شرح ملا جامي يضيع في أول الفرصة صلاحيته في المسائل الفلسفية، ويخلو ذهنه من القواعد والقوانين النحوية التي لها درجة الأصل، وعندما يدرّس المعلّم كتاب شرح ملا جامي للطالب فهو يعرف أن الفاعل من المرفوعات والمفعول من المنصوبات، وعندما يبدأ بقراءة العبارة في أكثر الأوقات يقرأ

12- أمّا في أكثر المدارس فيُدرّس فيها كتاب نحومير (مترجم إلى اللغة الأردية)، كما في مدارس هيئة نظام المدارس باكستان والمدرسة النظامية والمدرسة النعيمية وفي مدارس هيئة تنظيم المدارس وغيرها، وفي بعض المدارس يُدرّس فيها كتاب تسهيل النحو (باللغة الأردية) كما في جامعة منهاج القرآن وجامعة بهيرة شريف وغيرهما، أمّا علم النحو فهو يُدرّس في مدارس هيئة وفاق المدارس.

13- المقال: الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، ص105.

14- أديب، باحث، محقق، لغوي، خبير بالمخطوطات ونوادر الكتب. [ولد وعاش في الهند وتُوفي في باكستان).

15- المقال: الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، ص106. وأيضا: الكنكوهي، محمد حنيف، ظفر المحصلين بأحوال المنصفين، الناشر: دار الإشاعة، كراتشي- باكستان، سنة الطبع: (1381هـ)، ص50.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

الفاعل منصوبًا والمفعول مرفوعًا، وهذا لأجل وقوع الطالب في المسائل والأمور الفلسفية؛ لأجل ذلك عادة نرى أخطاء نحوية في جمل وتراكيب بسيطة.

وفي بعض المناطق والمدارس الإسلامية لا يكتفي بتدريس الكافية وشرح ملا جامي، بل يحفظ الطالب شروح شرح الجامي والكافية مثل: شرح سؤال باسولي وشرح كابلي وشرح عصام وشرح عبدالغفور، يحفظ الطالب تلك الشروح مثل حفظ القرآن الكريم، وهم يزعمون أنهم يحسنون صنعًا، والحقيقة خلاف ذلك.

وكتب على هذه القضية فضيلة الشيخ محمد إعزاز علي، حيث يقول: إن طلاب منطقة الهند يضيعون أكثر أوقاتهم في تعلم الصرف والنحو، ويتحملون على عواتقهم المشاكل الصعبة التي تحدث عن قراءة بعض كتب النحو والصرف، ويحفظون تلك الكتب عبارة ولكنها لا يُفيدهم ذلك؛ لأنهم لا يحصلون المقصود الأصلي، والمقصود الأصلي من النحو: هو معرفة التراكيب للجمل والحفاظ على الأخطاء في القراءة والكتابة.[16]

ونقل الشيخ أبو الحسن علي الندوي كلام الشيخ علي الطنطاوي من كتابه فكر ومباحث على موضوع تعليم اللغة العربية على المنهج المروج، ويكتب عن المسائل الفلسفية في النحو، حيث يقول: إن هذه المسائل خالية عن المقصود؛ لأجل تلك المسائل لا يستطيع الطالب أن يصحّح كلامه في اللغة العربية ولا في كتابته، وكم رأيت من العلماء النحويين الذين خاضوا في تلك المسائل الفلسفية، وفي مدققات النحو والصرف، ولكن بَعُدوا عن الحقيقة والمقصود، وصارت النتيجة أن لا يستطيع الطالب أن يتكلم باللغة العربية أو يقرأ صفحة من العربية على أسلوب صحيح، وأهل اللغة من العرب بَعُدوا عن لغتهم عندما خاضوا في مدققات النحو والصرف وفي مسائلها الفلسفية، وفي حل أسباب القواعد والقوانين النحوية والصرفية واعتمدوا على التأويلات الواهية.[17]

والأفضل أن نقرر في منهج المدارس كتاب شرح ابن عقيل بدل الكافية وشرح ملا جامي، (كما يدرس هذا الكتاب حاليا في السنة الرابعة في جامعة المنهاج- لاهور)، وكتاب أوضح المسالك وكتاب النحو الوافي وغيرها من الكتب القيمة والعلمية المفيدة، ونجد النتائج المفيدة خلال الدراسة للطلاب الدارسين، ولو كان ذلك فيجب اتخاذ تعديلات متطورة في طريقة تدريسهما، وأن يجتنب عن السؤال والجواب من جانب الأساتذة خلال التدريس لهما لكي لا يشوّش ذهن الطالب، وأن لا يضيع الوقت القيم.

الملخص:

النحو التعليمي هو طريقة تبسيط عرض القواعد على المتعلمين، مع مراعاة قوانين علم المقررات وأساليب تدريسها وفقًا للمقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة.

تنقسم دراسة النحو في مدارس شبه القارة الهندية إلى قسمين :المدارس الحكومية والمدارس الأهلية. فالجامعات الحكومية تعتمد على موضوعات محددة تُعرض بوضوح وبيان، لكنها لا تقدم دراسة شاملة لمختلف جوانب النحو، أما المدارس الأهلية الدينية، فتركز دراستها على أمهات الكتب المعتمدة، مما يجعل أسلوب تدريسها مزيجًا بين الغموض والوضوح. في المقابل، يغلب على تدريس النحو في الجامعات الحكومية طابع الوضوح والسهولة مع قلة التعمق.

لا تزال الطريقة القياسية هي الأسلوب الغالب في التعبير عن القواعد النحوية في الجامعات والمدارس بشبه القارة الهندية، ومما يؤسف له أن معظم المدرسين في المدارس الأهلية يفتقرون إلى الاطلاع على أحدث الكتب والأبحاث النحوية، باستثناء القليل منهم، مما يحرمهم من التوسع في هذا المجال، وعلى العكس، فإن أغلب المدرسين في الجامعات الحكومية يمتلكون معرفة واسعة بأحدث الكتب والأبحاث إلا أنهم لا يتطرقون كثيرًا إلى أمهات الكتب القديمة في النحو.

والمنهج الشائع لتعليم قواعد النحو العربي في مدارس شبه القارة الهندية يمتد على مدى أربع سنوات، حيث تُدرَّس فيه مختلف الكتب النحوية. ومع ذلك، هناك بعض الكتب التي ينبغي استبدالها في المقررات الدراسية بالكتب الحديثة، لضمان تحقيق أقصى فائدة للمتعلمين.

16- الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، ص107.

17- علي الطنطاوي، فكر ومباحث، الناشر: مدخل جامعة أم القرى، مكتبة المنارة- المكة المكرمة، الطبعة الثانية سنة (1988م)، ص11. المقال: الحافظ زاهد علي، تدريس الصرف والنحو في باكستان، ص108.